المستوى المعجمي وأثره في تشكيل المعنى من منظور الحقول الدلالية

The lexical level and its impact on the formation of meaning From the perspective of semantics fields.

رشيد عمران *

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة (الجزائر)، rachidamrane7@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/09/04 تاريخ القبول: 2025/11/07 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن دور الجانب المعجمي في تشكيل الدلالة والمتمثل في الوحدات المختلفة للمفردة التي تعطي دلالات مختلفة، من خلال الوظائف المعجمية للكلمة التي تستقى من معانيها الحقلية، وطريقة بناء الكلمة، وتشكلاتها وتموقعاتها المختلفة.

وخاصة حينما تتفاعل المفردة مع مجموعة من الكلمات، فتكتسب تلك المفردة دلالات جديدة تضفي على النص حيوية وتجددا.

كلمات مفتاحية:*العنوان، المعجم، القصيدة، العولمة، الحقول الدلالية.*

Abstract:

This research aims to uncover the role of the lexical aspect in shaping semantics, represented by the various units of a word that convey different connotations.

This is achieved through the lexical functions of a word, which are derived from its field meanings, the way it is constructed, and its various formations and positions. This is especially true when a word interacts with a group of words, which in turn acquires new connotations that bring vitality and renewal to the text.

Keywords: *title, dictionary, poem, globalization, semantic fields*

* المؤلف المرسل

– مقدمة:

قبل أن نلج إلى تحليل دور المعجم في إضفاء معاني دلالية على النص الشعري، وجب بادئ ذي بدء أن نكشف الستار عن عنوان القصيدة لأن للعنوان في القصيدة الحديثة دلالات متقاربة في بقية القصائد ، ولذلك « فالقارئ حينما يربط العنوان بالقصيدة أو المقطوعة ويضعه في سياقه فإنه يمكن أن يستخلص دلالة مشتركة بين كل القصائد والمقطوعات..»[1].

وللعنوان في القصيدة الحديثة « أهمية كبرى باعتباره مصطلحا إجرائيا ناجعا في مقاربة النص ومفتاحا أساسيا، يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنباطها وتأويلها... ويستطيع العنوان أن يضيء لنا في بداية الأمر ما أشكل من النص وغمض، فهو مفتاح تقني نجس به نبض النص وتجاعيده وترسباته وتضاريسه التركيبية»[2] .

وسأحاول أن أكشف عن السمات المحددة للعنوان من خلال تحديد الدلالة التي ينتمي إليها، فالعنوان له شعرية خاصة والتي « هي خصيصة نصية وليست ميتافيزيقية قابلة للتحليل والوصف...وهي ليست خصيصة في الأشياء ذاتها بل في تموضع الأشياء في فضاء من العلاقات »[3] .

فعناصر العنوان هي: عولمة . الحب . النار.

فالعولمة: بدأ ظهور هذا المصطلح(العولمة) في بداية التسعينيات من القرن العشرين، ولم يتفق الكتاب العرب على تسمية موحدة لهذه الكلمة، فمنهم من أسماها(العولمة) وآخر(الكونية) وبعضهم سماها(الكوكبة) أو(الأمركة). وعموما يمكن القول أن العولمة « تعكس في جملتها مجموعة التغيرات التي تشهد إجماعا من قبل المحللين، لعل أبرزها نمو الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصادات القومية في إطار وحدة الأسواق مع تنامي المبادلات التجارية من خلال الشركات متعددة الجنسيات والتكتلات الاقتصادية والمؤسسات الاقتصادية الدولية مثل البنك الدّولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية...»[4] .

وهناك من قال: « إن العولمة يمكن تلخيصها في كلمتين، كثافة انتقال المعلومات وسرعتها إلى درجة أننا أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم واحد موحد، أو كما قال مكلوهان، صاحب أول محاولة مهمة عن العولمة في قرية كونية »[5].

الحب : من أسمى وأرقى العواطف الإنسانية التي يجب أن تسود العالم، حتى يعيش الناس في ود وتآخ وسلام.

النار: استعمل هذا الرمز كجزء من العنوان، فهو من أنواع الرمز الجامع الذي أتاح للبشرية بلورة لغة مشتركة للجميع ، يستطيع كل إنسان التكلم بها أو فهمها، وعليه « فالنار قد تكون صورة رمزية للحياة والبهجة، كما أنها قد تمثل الخوف والخطر والفناء. ومهما يكن من أمر فإن دلالة الرمز المخصوصة لا يمكن أن تتحدد إلا بناء على السياق العام الذي يرد فيه ويندرج ضمنه هذا الرمز »[6]. فالنار كانت ولاتزال جزءا جوهريا من المنظومة المعرفية التي تغذي المخيال الأدبي وقد أفاد الأدباء منها في بناء المعاني وتشكيل الصور الأدبية الشعرية.

1- تعريف المعجم:

1.1. لغة: الجَذْرُ اللُّغويُّ (ع ج م) يأتي في كَلامِ العَربِ بمَعنى الإبْهامِ والإخْفاءِ، وضِدَّ البَيانِ والإفْصاحِ. يقول ابنُ فارِسٍ: « العَينُ والجِيمُ والمِيمُ ثَلاثةُ أُصولٍ: أحدُها يدُلُّ على سُكوتٍ وصَمْتٍ... فالأوَّلُ الرَّجلُ الَّذي لا يُفصِحُ، هو أعْجَمُ، والمَرأةُ عَجْماءُ بَيِّنةُ العُجْمةِ... ويُقالُ عَجُمَ الرَّجلُ: إذْ صار أعْجَمَ، ويُقالُ للصَّبيِّ ما دام لا يَتكلَّمُ ولا يُفصِحُ: صَبيٌّ أعْجَمُ. ويُقالُ: صَلاةُ النَّهارِ عَجْماءُ، إنَّما أراد أنَّه لا يُجهَرُ فيها بالقِراءةِ، والعَجْماءُ: البَهيمةُ؛ وسُمِّيتْ عَجْماءَ لأنَّها لا تَتكلَّمُ، وكذلك كلُّ مَنْ لم يَقدِرْ على الكَلامِ فهو أعْجَمُ ومُستَعْجِمٌ[7].

1.2. اصطلاحا: له عدة تعريفات مختلفة منها تعريف أحمد مختار عمر:" كِتابٌ يَضُمُّ بَيْنَ دَفَّتَيه مُفرَداتِ لُغةٍ ما، ومَعانيَها، واسْتِعمالاتِها في التَّراكيبِ المُختَلِفةِ، وكَيفيَّةَ نُطْقِها وكِتابتِها، معَ تَرْتيبِ هذه المُفرَداتِ بصُورةٍ مِن صُوَرِ التَّرْتيبِ الَّتي غالِبًا ما تكُون التَّرْتيبَ الهِجائيَّ»[8].

ثانيا: تعريف الحقول الدلالية: يعرفها أحمد مختار عمر بقوله: « الحقول الدلالية هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها»[9].

ومن خلال ما تقدم عن العنوان، يمكننا تحديد الحقول الدلالية التي يتوزع عليها المعجم الفني للقصيد الشعري فيما يلي:

- الحقل الدال على أسماء الأعلام: من خلال قراءة للقصيد عثرنا على مجموعة من الأعلام منها: ملا عمر. عرفات . السندباد . أيوب . عامر. علي . دودي . ديانا . المتنبي . أدونيس . مارا دونا . مادونا . عمر . إسرا.. . كسرى . منى واصف . يسرا.

وقد توزعت هذه الأعلام في السياقات الشعرية التالية[10]:

أبي كان يسألني عن حكاية "ملا عمر"
ويسألني عن "عرفات"
قال لي: سل إذا – شئت – راحلة السندباد
تجدل من قلب "أيوب" عمرا جديدا
وتعجن من سورة الصبر فاكهة للبراءة
يا نبي الكلام الذي نسجته يدا
عامر أو علي
لو تزوج "دودي " "ديانا"
ويسألني عن طفلة أنجبتها "مادونا"
ومن دمعة من عيون "منى واصف"

وسنوزع هذه الأعلام على قسمين، أعلام ذكورية وأخرى نسائية:

أ - الأسماء الذكورية: تعتبر أسماء الأعلام من المعارف في اللغة، وقد اختار الشاعر أسماء الأعلام ليس لدلالتها الذاتية، ولكن فيما وراءها من أبعاد وهي في الجملة تعكس ثقافة وتبلور نظرة وتجلي صورا وخيالات.[11]

أبي كان يسألني عن حكاية " ملا عمر"
ويسأل عن عرفات

يظهر في السياق الشعري اسما علم " ملا عمر/ عرفات" فالأول كان قائدا لحركة طالبان في أفغانستان، والثاني كان قائدا ورئيسا للسلطة الفلسطينية، ويشترك الاثنان في النضال ضد العدو.

أما اسم العلم " السندباد" فقد ورد في السياق الشعري الآتي:

قال لي: سل إذا ـ شئت ـ راحلة السندباد.

" فالسندباد" شحن بكثير من الدلالات لأنه« يبدو أن صورة السندباد قد تداخلت في هذا المقطع بصورة" أو ليس" في الأوديسة وهو يلاقي الأهوال في رحلة العودة إلى جزيرته " إيتاكة" بعد الانتصار في حرب طروادة ، وكانت زوجه" بينيلوب" تنتظر عود ته، وقد تعرضت لضغط شديد من بعض الوجهاء الطامعين بالزواج منها، فعاثوا فسادا في رزقها وأشاعوا موت زوجها، ولكي تماطلهم أعلنت أنها لن تختار زوجها الجديد إلا بعد أن تنجز حياكة كفن لوالد زوجها، وكانت تنقض في الليل ما تنسجه في النهار، وهي رمز للوفاء الزوجي » [12] .

فهذا الرمز وظفه الشاعر ولكن بصورة مغايرة "فالسندباد" الحالي ليس هو السندباد المعروف « ولكنه سندباد نحن، الذي يحمل وزر عصره وقد سدت في وجهه التخوم الرحبة ولم تعد له تلك المهابة القديمة والقدرة على الترحال، إنه كل واحد منا أنت وأنا »[13] .

أما اسم العلم " أيوب" فقد جاء في السياق الشعري التالي[14]:

تجدل من قلب "أيوب" عمرا جديدا

وتعجن من سورة الصبر فاكهة للبراءة

" فأيوب" نبي معروف يضرب به المثل في الصبر والجلد والتحمل، ولذلك فالشاعر يعود بذاكرته إلى التاريخ ليبحث عن رموز تكون له سندا في محاولته التغييرية للحيز المكاني الذي فقد صفة الصبر والثبات.

ويتواصل ذكر الأعلام في السياقات الشعرية من ذلك:

يا نبي الكلام الذي نسجته يدا

عامر أو علي

ولبيان معاني هذين العلمين يمكن النظر إلى الوحدتين المعجميتين(عامر. علي) من خلال مختار الصحاح كما في الجدول التالي:

الكلمة	مادتها في الصحاح	معناها
عامر	ع.م.ر	العامر هو المقيم ـ الساكن الدار (ج) عمار. وأم عامر هي الضبع.
علي	ع.ل.ي	على في المكان من باب سما وعلي في الشرف، وفلان من علية الناس وهو جمع علي أي شريف ورفيع

فاختيار هذين العلمين لم يأت اعتباطا، بل اختارهما الشاعر لأنهما رمز للشرف والرفعة، ليحث الجميع على الاقتداء بهم في فعل الخير والصلاح وما فيه كل خير للأعقاب والأبناء.

ب . الأسماء النسائية: ديانا . مادونا . منى واصف . يسرا.

وتظهر هذه الأسماء من خلال السياق الشعري التالي[15]:

لو تزوج "دودي " " ديانا"

وأنجب منها ولد

ويسألني عن طفلة أنجبتها" مادونا"

قلت لكنهم أسلموا أمرهم لنبي يخلصهم

من متاعب إسرا..

ومن دمعة من عيون "منى واصف"

ومن بسمة في ملامح "يسرا"

فاستحضار الشاعر لهذه الأعلام فيه دلالة على التقاء الشرق بالغرب، لأن العالم صار قرية واحدة، وتساؤل الذات الشاعرة عن فائدة هذا التقارب هل سيكون في صالح الشرق، كما تبين حيرة "الأب" في هذا العالم المتداخل وبحثه عن الحقيقة.

2 - الحقل الدال على القيود الزمانية:

النهار. أمس . سبت . الصباح . المساء . الأحد . خريف . الشتاء . يوم . سنة . الصيف . رجب.

يعد الزمن من المفاهيم المعقدة والتي شغلت بال الإنسان قديما، فقد ظل الإنسان « لا يرى الزمان خطا مستقيما بل دائرة مغلقة يكرر نفسه في تعاقب دورات الليل والنهار، والفصول الأربعة... إلى أن عقل أن ظواهر الزمان في الكون تشير إلى أن سهم الزمان يسير في خط مستقيم نحو المستقبل، لأن الزمان لا يرجع للوراء، فالرجل الشيخ لا يعود شابا، والمرأة العجوز لا تعود بكرا، والحصان لا يعود مهرا والشجرة لا تعود نبتة »[16] . ويعرفه البعض بأنه «المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وحركة »[17].وفي السياقات الشعرية التي سنراها نجد حضور الزمن دالا على هيمنته على الحيز المكاني.

هو الظل أخدعه في الظلام..
ويهزأ بي في النهار
ولم يك سبت المدينة أجمل من أمسه
مطر في الشوارع
صباح يفتش عن لحظة للهدوء
أطل النهار
ولم يعرف الطفل أن الصباح انتهى
ولم تعرف الأم أن المساء انتهى
وهذا خريف المدينة يتعبني
وراح الغريب يفتش
عن موتة في المدينة
قبل انقضاء الشتاء
لأني أعلم أن الذي كتبته الجريدة
أقرأه بعد يوم
وبعد سنة
فدعهم يقولون
في الصيف تنتشر الأوبئة

وظلي انتهى حكمة في رجب[18]

إنّ الدلالات الزمنية التي تحملها كل وحدة معجمية في السياقات الشعرية السابقة لها دلالات إما دينية أو تاريخية أو فنية أو اجتماعية. فلفظة " السنة" مثلا كثيرا ما ترتبط بالجدب وقلة المطر. أما "العام" فيرتبط بالخصب والنماء في كثير من الأحيان.

أما لفظة" الصيف" في السياق الشعري فتدل على تسلط هذا الزمن على الكائنات بشدة حرارته وبانتشار الأوبئة فيه.

" والخريف" فيه إشارة إلى العبوس والتعب وتغير وجه الطبيعة وسقوط أوراق الأشجار، ملقيا بظلال الحزن والأسى على ربوع الحيز المكاني الذي تحاول شخصياته الشعرية التملص من هذا العذاب والبحث عن موتة مريحة.

أما " الشتاء" فهو فصل البرد والقر والشدة والقسوة، لذلك يلزم فيه الناس بيوتهم والحيوانات جحورها.

3 - الحقل الدال على القيود المكانية:

شارع الشهداء . قندهار. روما . تورابورا . باب الواد . سبأ . النجف .

ليما . هيرو شيما.

يعد المكان الحيز الذي تحدث فيه الأشياء، فلا يمكن أن نتصور وقوع شيء خارج إطار المكان الذي يحدث فيه الشيء المتزمن،والزمان هو الذي يحدث فيه الشيء المتمكن[19] . كما يمثل المكان« الفضاء الجغرافي الذي تتحرك فيه الأحداث والشخصيات الشعرية»[20].

وهذه الوحدات المعجمية الممثلة لحقل المكان يمكن رصدها كما يلي:

القيد المكاني	الوحدة المعجمية
شارع الشهداء	اسم لحي في الجزائر العاصمة
روما	اسم مدينة تاريخية في إيطاليا وهي عاصمتها
تورا- بورا	اسم لجبال في أفغانستان
باب الواد	اسم لحي في الجزائر العاصمة
سبأ	اسم قديم لمملكة في اليمن
النجف	اسم لمدينة مقدسة عند الشيعة في العراق
هيروشيما	اسم لمدينة يابانية ضربت بالقنبلة النووية

وفي السياق الشعري التالي تشير هذه الأطر المكانية إلى إثارة أحاسيس نفسية تعتور الذات الشاعرة والقارئ معا.

فتلبسني المقبرة
خرجتُ من الكلمات
لم يكن شارع الشهداء طويلا
أبي كان يسألني عن كذا وكذا و كذا
عن قندهار
يحيره أمر "طورا" و "بورا"
ولم يعرف العابرون طريقا إلى" باب واد" المدينة
أغار عليكم
أنا امرأة من" سبأ"
ليس لي وطن غير قلبي
ومئذنة في ربوع" النجف"
إذا قيل أخطأ قاض بـ " ليما"
تسير إلى موتها "هيروشيما"[21]

الوحدتان المعجميتان "مقبرة / وطن" كلمتان متضادتان، فالأولى تدل على الثبوت والانتشار على طول الحيز المكاني فهي تحمل الفناء والاندثار. أما الثانية "وطن" فتدل على الاغتراب والغياب وعلى أناس يعيشون فوق هذه الرقعة من التراب .

الكلمة	مادتها في اللسان	معناها
مقبرة	ق.ب.ر	. قياس في اسم مكان . موضع دفن الموتى . موضع القبور والقبر مدفن الإنسان
وطن	و.ط.ن	. المنزل يقيم به . موطن الإنسان ومحله . أوطن بالمكان اتخذه وطنا . أوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيه

وإذا عدنا إلى تحديد معاني الكلمتين في اللسان وجدنا ما يلي:

وهكذا بقية الوحدات المعجمية السابقة الذكر والتي توحي كل واحدة منها بشعور خاص بها. " فشارع الشهداء " أكبر شوارع العاصمة وإضافته إلى الشهداء فيه دلالة تاريخية على الاحتلال والتضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري. أما" سبأ" فتحمل دلالة حضارية لكونها كانت أكبر مملكة تقودها امرأة

وهي" بلقيس"، وفي ذلك إشارة إلى التأسي بهذه المرأة العاقلة الحكيمة.

أما "هيروشيما" فهي رمز عرضي وهو نتاج تجربة محددة ارتبطت بهذه المدينة بحالة تعاسة وشقاء وخراب جراء ما حدث لها من تدمير وتحطيم.

وعموما فالوحدات المعجمية الدالة على الحيز المكاني كان لها دلالات نفسية وتاريخية واجتماعية أضفت على القصيدة نوعا من الرهبة والاغتراب والاعتزاز...

4- الحقل الدال على الحزن والخوف:

نلحظ جليا في مختلف السياق الشعري توزع المفردات الدالة على حقل الحزن كمايلي[22]:

وطني ساحات للجنازات والأضرحة
فتلبسني المقبرة
وتحرق أشرعتي المجمرة
ورأى الناس شيئا من الخوف يكبر
أدخنة...وجدارا تصدع.. نار
رأى الناس شيئا من الموت
رأيت ورودا تلاحق عاشقة جرفتها السيول
رأيت المدينة أكثر حزنا
رأيت دمي مطفأ كالسجائر في كف أم
ومحترقا في شفاه ولد
رأيت الجرائد متعبة بالتعازي
وباب المدينة مقبرة في العراء
وتلك النعوش زبد.

في المقاطع الشعرية السابقة يجثم الحزن والخوف على كل شيء، ومن خلال هذا الحزن الراسي تتضح معالم "وطني" الذي تحول إلى ساحة كبيرة للموتى والجنازات والقبور. ثم تنتقل الذات الشاعرة إلى توصيف ما رأت من حزن وخوف يخيمان على "الناس" و" المدينة" و" الجرائد" و " النعوش" كلها توحي بدلالة الرعب والحزن الذي ساد الوطن في فترة من فترات عمره، فذبل فيها "الورد" وأهرق فيها " الدم" وغرقت فيها المدينة في الحزن والألم.

5 - الحقل الدال على الجسم:

استخدم الشاعر مجموعة من الكلمات للدلالة على جسم الإنسان يمكن توزيعها على ثلاث مجموعات: الرأس-الجسم-داخل الجسم. ونظرا إلى السياقات التي وردت فيها ألفاظ هذا الحقل، نضعها في الجدول التالي:

الرأس	الجسم	داخل الجسم
الفم – الشفاه – العين - الوجه – الجبين – اللسان – الدمعة	الجسد – اليد – الكتف	كف– القلب – الدم - النزف - الرئة - الروح

أ - **الرأس:** ذكر الشاعر الرأس بصيغة الجمع، وكذلك أورد ما يحتويه من أجزاء، وجاءت الألفاظ التالية للدلالة عليه: الفم – الشفاه – العين – الوجه – الجبين – اللسان.

وردت كلمة رأس بصيغة الجمع رؤوس في قوله:

إذا قيل مملكة الخوف ترقص فيها النساء..

وتشمخ فيها رؤوس الملأ..

دلت كلمة رأس في هذا السياق الشعري على أعلى جزء من الجسم، الذي يعني علو المرتبة والسيادة.

أما العين فقد ذكرها الشاعر في قوله[23]:

كل الشوارع تغلق أبوابها

في مسافات عيني

فقد وظف العين هنا وهي عضو الرؤية التي يبصر بها الأشياء، فقد أصبحت لا ترى جيدا، فكل المسافات أغلقت دونها، فاستحالت الرؤية البصرية إلى رؤية قلبية.

وكذلك استعمل الشاعر ما يدل على العين وهو الدمع:

لمن دمعة سقطت من غيوم على حينا؟

سقطت دمعة في شفاهي

وهو يصور موقفا مثيرا جدا، وهو صورة الرجال الأبطال الذين تعودوا على المواقف الصعبة، لكن الدمع هنا يغالب الذات الشاعرة لأن المبكي عليه غال ونفيس وهو الوطن.

جاءت كلمة الوجه في السياق الشعري التالي[24]:

قلت أخبئ وجهي وراء الجريدة

كي لايراني أحد

ولا تحمل الوجوه حتفا

تتغير كل الوجوه

فالوجه هو الذي يظهر ما يكنه الإنسان في نفسه، ففي السطر الأول يخفى الوجه حتى لا يعرف صاحبه، أما السطر الأخير فإن تلون الوجوه يحمل دلالات عدة كالحياء والخوف والفرح والابتسام...الخ

ومن أجزاء الرأس المذكورة الشفاه والفم[25]:

جنتي في فمي

رأيت البنفسج يذبل في شفة امرأة نازفة

ربما أخطأ الفم قبلته

فقد وظف الشفة لأنها معيار صحة أو سقم، جمال أو قبح، فالشفة الذابلة دلالة على تدهور في الوضع المحيط بالذات الشاعرة.

أما اللسان فقد أورده مفردا وجمعا وذلك في السياقات الشعرية التالية:

أبي كان يسألني عن كذا...

ومن باع نصف اللسان

ولا تتغير – في بلدي – الألسنة

فاللسان استعمل هنا بصفة مجازية، إذ قصد الشاعر الوظيفة التعبيرية التي يقوم بها اللسان، فبعض الناس ذو خطابين قد يبيع كلامه وقوله بسقط المتاع، وقد لا يقول الحق تحت سلطان التملق والتزلف والنفاق.

ب - **باقي الجسم:** اشتملت هذه المجموعة على الألفاظ الدالة على باقي أعضاء الجسم الخارجية وهي: الجسد – اليد – الكتف – الكف.

جاءت كلمة يد بصيغة المثنى في السياق الشعري[26]:

يا نبي الكلام الذي نسجته يدا
عامر أو علي
وحدي أمد إليها يدي فتثور
يدي موسم لغدي

فاليد في هذه الأسطر الشعرية ذات دلالتين، فهي العضو الذي يقوم بوظيفة القبض والأخذ والعطاء، وهي ذات دلالة مجازية، إذ تعبر عن القوة أو الكرم أو البخل.ففي السطر الأول دلت اليد على الإبداع والفن، كما دلت في السطر الموالي على قوة التأثير والقوة، أما في السطر الأخير فدلت على التفاؤل بالمستقبل والعطاء الوفير.

استعمل الشاعر كلمة الكف للدلالة على الجزء المنبسط من اليد وذلك في قوله:

رأيت دمي مطفأ كالسجائر في كف أمّ

وهنا دلت كلمة كف على قوة الاحتمال من طرف الأم والتي ترمز إلى الوطن بالنسبة للذات الشاعرة، فهي تتحمل الآلام والمشاق من أجل سعادة أبنائها، ويمكن القول أن كلمة كف جاءت مرادفة لكلمة يد.

ج - **داخل الجسم:** اشتملت هذه المجموعة على الأعضاء الموجودة داخل جسم الإنسان منها: القلب – الدم – النزف – الرئة – الروح.

جاءت كلمة القلب في السياق الشعري التالي:

ولا القلب يهرب من نبضه عندما يختنق
وكنت بعيدا..
أضم إلى القلب بعض الحنين
ربما أخطأ القلب قبلته
ليس لي وطن غير قلبي
وقلبي المسافر في مدن الخوف
فلا تسألوا القلب عن نزفه ما السبب؟

فالقلب هنا استعمل مجازيا ليحمل دلالات عدة منها: الشجاعة ورباطة الجأش، والحنين، وسعة الأفق، والآمان، والحزن...الخ.

وكلمة الدم وردت في قوله[27]:

أنا لا أنتمي لدمي
رأيت دمي مطفأ كالسجائر في كف أم
دمي ليس ثلجا
دمي واحة

فكلمة الدم في الأسطر الشعرية السابقة دلت على السائل الذي هو سر الحياة، وقد أصبح هذا الدم مهدورا في سنوات المأساة الوطنية، بالرغم من أن الذات الشاعرة تؤكد أن هذا الدم المراق سيورق يوما ويصبح واحة للسلام والأمن.

وكلمة رئة وظفها الشاعر توظيفا مجازيا، تجاوز بها وظيفتها المعروفة.

ويظهر ذلك فيما يلي[28]: أتنفس من رئة الكلمات

أتنفس من رئة الصمت والكلمات
لا الأوكسجين يوزع في رئتي
أتنفس من رئة الكلمات
ولا يملك الآخرون رئة.

فالشاعر لم يجد متنفسا إلا في الكلمات التي أصبحت له رئة بدل الرئة الحقيقية، فالجو لا يسمح باستنشاق الأوكسجين والهواء العليل، وذلك لتعكره ماديا ومعنويا. لذلك لجأ الشاعر إلى بديل آخر وهو الكلمات.

وجاءت كلمة الروح في السياق الشعري[29]:

ولمن شهقة الروح والسنديان؟
لك الله يا وطني
لك الروح

فالروح أغلى ما يملك الإنسان، فقد يفقد بعض أعضاء جسمه لكن تستمر الحياة، أما إذا فقد الروح فقد انعدمت الحياة، ومع ذلك فالشاعر مستعد أن يهب أغلى ما يملك في سبيل وطنه.

6 . حقل الأصالة والحداثة:

أ . <u>حقل الأصالة</u>: وتمثله المفردات : الخيمة – الفلاة (الصحراء) – القوافل – الراحلة.

وقد جاءت في السياق الشعري:

أنا وطني خيمة

فلتطلوا على خيمتي من بروج السحاب

فالخيمة كما جاء في لسان العرب مادة "خيم"، بيت من بيوت الأعراب مستدير، يبنيه الأعراب من عيدان الشجر، وهي أصل للتخييم، وسميت بذلك لأنها تكون عند النزول والإقامة.

أما الفلاة – الصحراء – والراحلة والقافلة، فجاءت في:

مشيت ثلاثين شبرا

وألقيت راحلتي في الفلاة

تمر المدائن بي

وحداء القوافل منحبس

فهذا المشهد المكون من الخيمة، والفلاة – الصحراء – والراحلة، والناقة، يوحي بالارتباط بحياة الإنسان العربي، فهذه العناصر تمثل عمق الحياة العربية التي كانت أساس بناء حضاري ممتد الجذور وبكل شموخ. فكيف أن تبعث حضارة وتسود والأصل مفقود، وكيف لمستقبل يشيد وطموحات تعقد، والماضي غائب وذاكرة منسية.

ب - حقل الحداثة(الوافد): وقد مثلته المفردات التالية: ناطحات السحاب – طيور مصفحة – البحر – القصور – الاستنساخ.

وتجسدت في السياقات الشعرية :

وعن ناطحات السحاب التي رحلت في الغبار

عانقتها طيور مصفحة

والبحر قبر وسيع

وتلك النعوش زبد

القصور لكم..[30]

هل أصدق أن الذي استنسخ الشاة مثلي..

فالشاعر استخدم مفردات دالة على الثقافة والحضارة الوافدة. ويمكن أن تمثل هذه المفردات تقابلات كما يوضحه الجدول التالي:

الأصالة	الحداثة
الفلاة	البحر
الخيمة	القصور – ناطحات السحاب
الراحلة(الناقة)	طيور مصفحة

فالبحر هذه المساحة المائية الهائلة، يشكل للذات الشاعرة حيزا مضادا رهيبا، حيث تحول إلى نقمة وإلى قبر واسع يحوي الجميع، وبالتالي فهو قوة مسيطرة تجسد سيطرة الوافد وتمكينه.

7 - حقل الألوان:

لم يعد اللون مجرد أصباغ توضع على ثوب أو صحيفة، وإنما صارله رمز مخصوص يعبر عن إيحاءات تجعل المتلقي ينغمس في الصورة.

وقد وردت بعض الألوان صراحة في السياقات الشعرية، كالأسود، والبنفسجي، خلافا لبعض المفردات اللونية الأخرى.

وهذه المفردات التي توحي باللون هي: ورود – الكحل – الفل – أسمر – الياسمين – الغسق – الرماد.

رأيت ورودا تلاحق عاشقة جرفتها السيول
وأنا شاعر يجتبي زمنا من رماد
رأيت البنفسج يذبل في شفة امرأة نازفة
إنما كنت أبصرته في البنفسج مثلي..
وأبصرتها في الرماد
تشكل من كحلها عاشقا بدويا
وعبير المواسم متشح بالسواد
كنت أزور المقابر أحمل فلا
هل سيحكم عرش الضباب
أمير من الشرق أسمر مثلي[31].

ولو عدنا إلى تحديد المعنى المعجمي لكلمة " لون" من خلال معجم لسان العرب لابن منظور، لوجدناها تحت مادة " لون" والتي تعني: هيئة كالسواد والحمرة، وفلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد.

فإذا تأملنا في السياقات الشعرية السابقة وجدناها تضم مجموعة من ألوان الطيف توحي بها مفردة " الورد" التي يمكن أن تضم الألوان: الأبيض – الأحمر – البنفسجي –الأصفر.

فاللون "الأبيض" شفاف وصاف يدل على السلام والبراءة، بينما يعد اللون الأسود لونا مساعدا، وهو يمتص جميع الألوان[32]. ويدل على الفزع والعنف والرهبة والخوف والظلام وذلك لارتباطه بقول الشاعر:

وعبير المواسم متشح بالسواد.

أما اللون "الأحمر" فهو عكس الألوان السابقة يرتبط بالواقع المر والدموي الذي خيم على الحيز المكاني، محولة إياه إلى ساحة للجنازات والأضرحة والمقابر والنعوش.

خاتمة:

مما تقدم في ثنايا البحث من خلال تحليل الخطاب الشعري وفق منظور الحقول الدلالية نخلص إلى مجموعة من النتائج نرصدها فيما يأتي:

– أهمية الجانب المعجمي في التحليل اللغوي من خلال البحث عن المعاني والدلالات المستترة خلف بنية الكلمة واستعمالاتها المتعددة.

– تعددت دلالات الكلمة داخل السياق الشعري لتضفي دلالات متنوعة على النص كالحركة والاستمرارية والتحول من حالة إلى حالة أخرى.

– نلاحظ الحضور القوي للأسماء والمصادر والمشتقات لتسهم هي بدورها في التنوع الدلالي الرامي إلى الثبوت والاستقرار.

– استخدام الشاعر لمجموعة من الحقول الدلالية في السياق الشعري أضفى نوعا من التوسع في الدلالات المختلفة.

- الهوامش والإحالات:

1 - المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999 ،ص143

2 - السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، عالم الفكر، المجلد25، عدد3، 1989 ، ص92

3- في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987 ، ص ص 18 ،58

4 - العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل، مجمد علي حوات، مكتبة مد بولي، القاهرة، ط2 ، 2002 ، ص14

5 - ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، برهان غليون وسمير أمين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999، ص125

6 - النار في الشعر وطقوس الثقافة، جريدي المنصوري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص46

7 - ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1969،ج 4، ط،2، ص 240.

8 - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط6،1988، ص 162.

9 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة للنشر، ط1، 1982 ص 79.

10 - عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، دار أصالة، سطيف، الجزائر ص 41.

11 - ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، ص389

12 - الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، خليل الموسى، مطبعة الجمهورية، دمشق، ط1، 1991، ص79

13 - اللغة وبناء الشعر، محمد حماسة عبد المطلب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 ،ص169

14 - عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، دار أصالة، سطيف، الجزائر ص 53.

15 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 42

16 - الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، كريم زكي حسام الدين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،ط2 ،2002 ،ص23

17 - مفهوم الزمن ودلالته، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، 1988، ص7

18 - عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، دار أصالة، سطيف، الجزائر ص 62.

19 - ينظر: الزمان الدلالي، كريم زكي حسام الدين، ص38

20 - بنية النص الشعري من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، ط2،1990، ص76

21 - عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، دار أصالة، سطيف، الجزائر ص 42.

22 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 43،44.

23 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 53.

24 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 45.

25 - المرجع نفسه، ص 53.

26 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 60.

27 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 42.

28 - المرجع نفسه، ص 40.

29 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 48.

30 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 51.

31 - عز الدين ميهوبي، مرجع سابق، ص 45.

32 - ينظر: شعرية الألوان عند محمد أبو سنة، محمد عبد المطلب، مجلة الأدب و الفن، عدد 9، سبتمبر 1989، ص28.

المصادر والمراجع:

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1969، ج 4.
2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة للنشر، ط1، 1982 .
3. بنية النص الشعري من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، ط2 ،1990 .
4. ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، برهان غليون وسمير أمين، دار الفكر، دمشق، ط1 ، 1999 .
5. الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، خليل الموسى، مطبعة الجمهورية، دمشق، ط1 ، 1991 .
6. خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي . تونس: منشورات الجامعة التونسية .
7. الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، كريم زكي حسام الدين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2002 .
8. السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، عالم الفكر، المجلد25، عدد3، 1989 .
9. شعرية الألوان عند محمد أبو سنة ، محمد عبد المطلب، مجلة الأدب و الفن ، عدد 9، سبتمبر 1989 .
10. العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل، مجمد علي حوات، مكتبة مد بولي، القاهرة، ط2، 2002 .
11. عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، دار أصالة، سطيف، الجزائر.
12. في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987 .
13. اللغة وبناء الشعر، محمد حماسة عبد المطلب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 .
14. المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1999.

15. مفهوم الزمن ودلالته، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، 1988 .
16. النار في الشعر وطقوس الثقافة، جريدي المنصوري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002 .

- رومنة المراجع العربية:

- Ibn Fāris, Maqāyīs al-lughah, Dār al-Fikr, Bayrūt, Lubnān, ṭ2, 1969, J 4.
- Aḥmad Mukhtār ‘Umar, ‘ilm al-dalālah, Dār al-‘Urūbah lil-Nashr, Ṭ1, 1982.
- Binyat al-naṣṣ al-shi‘rī min manẓūr al-naqd al-Adabī, Ḥamīd Laḥmīdānī, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, ṭ2, 1990.
- Thaqāfat al-‘awlamah wa-‘awlamat al-Thaqāfah, Burhān Ghalyūn wa-Samīr Amīn, Dār al-Fikr, Dimashq, Ṭ1, 1999.
- al-ḥadāthah fī Ḥarakat al-shi‘r al-‘Arabī al-mu‘āṣir, Khalīl al-Mūsá, Maṭba‘at al-Jumhūrīyah, Dimashq, Ṭ1, 1991.
- al-Zamān al-dalālī, dirāsah lughawīyah li-mafhūm al-zaman w’lfāẓh fī al-Thaqāfah al-‘Arabīyah, Karīm Zakī Ḥusām al-Dīn, Dār Gharīb llṭbā‘h wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, ṭ2, 2002.
- al-Sīmiyūṭīqā wāl‘nwnh, Jamīl Ḥamdāwī, ‘Ālam al-Fikr, almjld25, ‘dd3, 1989.
- shi‘rīyah al-alwān ‘inda Muḥammad Abū sanat, Muḥammad ‘Abd al-Muṭṭalib, Majallat al-adab wa al-fann, ‘adad 9, Sibtambir 1989.
- al-‘Arab wa-al-‘awlamah Shujūn al-ḥāḍir wa-ghumūḍ al-mustaqbal, Muḥammad ‘Alī Ḥawwāt, Maktabat Madd bi-Walī, al-Qāhirah, ṭ2, 2002 .
- ‘Izz al-Dīn Mayhūbī, ‘Awlamat al-ḥubb ‘Awlamat al-nār, Dār Aṣālah, Siṭīf, al-Jazā’ir.
- fī al-shi‘rīyah, Kamāl Abū Dīb, Mu’assasat al-Abḥāth al-‘Arabīyah, Bayrūt, 1987.
- al-lughah wa-binā’ al-shi‘r, Muḥammad Ḥamāsah ‘Abd al-Muṭṭalib, Dār Gharīb lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah, 2001.
- al-mafāhīm Ma‘ālim Naḥwa Ta’wīl wāqi‘ī, Muḥammad Miftāḥ, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, al-Dār al-Bayḍā’, al-Maghrib, Ṭ1, 1999.
- Mafhūm al-zaman wa-dalālatuhu, ‘Abd al-Ṣamad Zāyid, al-Dār al-‘Arabīyah lil-Kitāb, 1988.
- al-nār fī al-shi‘r wa-ṭuqūs al-Thaqāfah, Jarīdī al-Manṣūrī, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, al-Dār al-Bayḍā’, al-Maghrib, Ṭ1, 2002